

طبعه خيرية

شِرْكَةُ الْمُؤْمِنَاتِ



تأليف

فضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي

دِحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(١٤١٠-١٣٣١هـ)

ملتقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله
<http://www.alblihe.com>

مرض فتاك

تأليف فضيلة الشيخ
صالح بن إبراهيم البليهي
رحمه الله تعالى
(١٤١٠ - ١٣٣١هـ)

دار المسلم للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ

ح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الليهي ، صالح بن ابراهيم

مرصد فناك - الرياض

٢٦ ص ١٤٤٤ م

ردمك ٣٩-٣٩٦٠-٦٣٢

١ - العنوان

١ - التدخين والصحة

١٧/٢٢٢٨

ديوبي ٦١٣,٨٥

رقم الإيداع : ١٧/٢٢٢٨

ردمك : ٩٩٦٠-٦٣٢-٣٩-٣

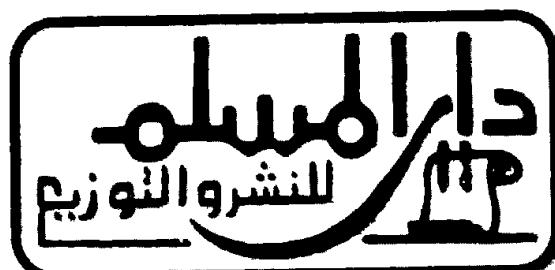
حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الصف والإخراج

مركز دار المسلم للصف والإخراج الفني



الرياض ١١٤٨٤ - ص . ب ١٧٣٥٦ - هاتف وفاكس ٤٩٣١١٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة للدكتور صالح الونيان

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلوة والسلام على نبينا محمد الذي ورث العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر^(١) وبعد:

فقد قال النبي ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة حارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»^(٢).

وهذه الرسالة التي بين يديك أخي القارئ لعلم من أعلام هذه الأمة المعطاء، ونموذج فذ لمن يعيش هموم أمهه ألا وهو فضيلة شيخنا ووالدنا الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، نسأل الله أن يرفع مكانه في جنات عدن في الآخرة كما رفع ذكره في الدنيا.

(١) جاء ذلك في حديث أبي الدرداء الذي رواه أبو داود في كتاب العلم ٤٧/٥٧ (ح ٣٦٤١) والترمذى في كتاب العلم ٤٧/٥ (ح ٢٦٨٢) وابن ماجه في المقدمة ١/٨١ (ح ٢٣).

(٢) حديث أبي هريرة رواه مسلم، كتاب الوصية ٣/١٢٥٥ (ح ١٦٣١).

وهذه الرسالة تحمل في طياتها تحذيرًا من مرض فتاك
وهو الدخان.

وفضيلة شيخنا معروف بسعة علمه وورعه وتواضعه،
هم الأمة هو همه، لم يشغله التأليف في الفقه والتدريس
والإفتاء عن الكتابة في القضايا التربوية، وهذا هو حال
علماء هذه الأمة الربانيين.

وحينما أتذكرة سيرة هذا العَلَمَ وَهُوَ يَعِيشُ بَيْنَ النَّاسِ
الْيَوْمَ بِفَكْرِهِ أَتذكرة قول القائل:
يَا رَبَّ حَيٍّ رَخَّامُ الْقَبْرِ مَسْكَنُهُ وَرَبُّ مَيِّتٍ عَلَى أَقْدَامِهِ اَنْتَصَبَّا
فَالْعِلْمُ الَّذِي وَرَثَهُ يَدْرَسُ بَيْنَ النَّاسِ، وَطَلَابُ الْعِلْمِ
عِيَالٌ عَلَيْهِ فِيهِ.

ووَاللَّهِ إِنِّي قَدْمَتِ رِجْلًا وَأَخْرَتِ أُخْرَى قَبْلَ أَنْ أَكْتُبْ
هَذِهِ الْأَحْرَفَ لَأَنْ شِيخَنَا عَلِمَ مِنَ الْأَعْلَامِ يَعْرِفُهُ فَثَامَ مِنَ
النَّاسِ كَثِيرٌ، لَكِنَّهُ لَمَّا طُلِبَ مِنِّي تَذَكَّرَتْ سِيرَتُهُ فَقَدْ كَانَ
لَا يَرِدُ طَالِبًا أَمْكَنَهُ قَضَاءُ حَاجَتِهِ، وَتَذَكَّرَتْ عَظِيمُ حَقِّهِ عَلَى
طَلَابِ الْعِلْمِ عَامَةً وَحَقِّهِ عَلَيَّ خَاصَّةً، حِيثُ تَلَمِذَتْ عَلَى

يديه رحمة الله، وحينها أقدمت على كتابة هذه الأحرف وهي دعوة صادقة لمن منَّ الله عليه بشيءٍ من العلم «كشيخنا رحمة الله» أن يؤدي حقه بعد العمل به وذلك بتعليم الناس وبذله لهم، فالآمة اليوم أشد ما تكون حاجةً لمعلمٍ ومذكرٍ ومربيٍ وواعظٍ.

أسأل الله أن يرحم شيخنا وأن يرفع درجته في المهدىين ويخلقه في عقبه في الغابرين ويغفر لنا وله أجمعين، ويفسح له قبره وينور له فيه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه تلميذه

د/ صالح بن محمد الونيان

قسم السنة كلية الشريعة وأصول الدين

فرع جامعة الإمام بالقصيم

مرضٌ فتاك

الحمد لله رب العالمين، الرؤوف الرحيم، الذي من فضله ورحمته أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه..

أما بعد:

فأقول - والحق يقال - من المعروف والمتتحقق أن المجتمعات البشرية فيها أمراضٌ فتاكية، ومن هذه الأمراض شرب الدخان الذي كثر استعماله وتفشى في كل مجتمع مع بيان خبيه وأضراره، فهو مضرٌ بالرئة التي هي مروحة القلب.

فمرض السل الذي هو تدرن الرئة أكثر ما يوجد من شرب الدخان، وكذا الكحة والسعال، ومرض السرطان أكثر ما يوجد من شرب الدخان، ومضرٌ بالمخ وبالاعصاب وبالدورة الدموية، وأضراره على عقل الإنسان وعلى مزاجه

وعلى دينه ومرءوته وأخلاقه وسلوكه متحقق لا شك فيه.

والدخان، أو باسم آخر التبغ سبب أضراره على جميع أجزاء البدن هي المواد السمية الموجودة فيه وأشهرها وأعظمها خطراً (النيكوتين).

يقول أحد الأطباء: إن الكمية الموجودة منه في سيجارة واحدة كافية لقتل إنسان لو أعطيت له بواسطة إبرة في الوريد.

وقد اشتهر بأنه لو وضع من المادة السامة (النيكوتين) نقطتان في فم كلب مات في الحال، وخمس نقط تكفي لقتل جمل.

وعلى سبيل العموم الدخان مضر بالصحة، وبالمال بلا نفع ولافائدة، ومضر بالعقل، وبالدين والأخلاق، ومن هنا ساغ الحكم بتحريمه.

وعلماء الإسلام الذين كتبوا كتاباتٍ جيدة مفيدة في تحريم الدخان لا يحصون كثرةً، فمنهم المتقدم ومنهم المعاصر، ومنهم بين ذلك.

والأدلة من الكتاب والسنّة على تحريم الدخان كثيرةٌ
وشهيرة، والأدلة هي التي تشفى العليل وتروي الغليل،
ومن ترك الدليل ضلّ السبيل.

الدليل الأول

الدليل الأول هو أن الله تعالى في عشرين آية - على سبيل التقريب - من آيات القرآن الكريم أمر تفضلاً منه بالأكل من الطيبات^(١).

فقال تعالى: ﴿يَتَائِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانَهُ تَعْبُدُونَ﴾ ١٧٢.

وقال تعالى: ﴿يَتَائِهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ ١٦٨.

وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الْطَيِّبَاتُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِ﴾ ١٧٢.

(١) للشيخ المؤلف رحمه الله اهتمام كبير في جمع الآيات القرآنية التي تعنى بموضوع علمي واحد وقد جمع كثيراً من ذلك في كتابه «الهدي والبيان في أسماء القرآن».

(٢) سورة البقرة، آية: ١٧٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٦٨.

(٤) سورة المائدة، آية: ٤.

ورحمة من الله ولطفاً بعباده كما رزقهم من الطيبات وأمرهم بالأكل منها، نهاهم عن الأكل والشرب من كل ما هو خبيث، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ أَنَّبِيَّ الْأَمْرِ
الَّذِي يَحِدُّونَهُ مَكْثُوْبًا عِنْدَهُمْ فِي الْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الْطَّيِّبَاتِ وَيُحِرِّمُ
عَلَيْهِمُ الْخَبَّاثَ﴾^(١).

فالله تعالى رؤوفٌ بعباده، فكل ما فيه منفعة وتغذية من مأكولٍ أو مشروب أباحه الله لعباده وكل ما لا منفعة فيه أو ما مضرته أكثر من نفعه، فهو خبيثٌ محرم، ومن ذلك الدخان، فطعمه خبيثٌ ورائحته خبيثة، وحتى الذي يمارس شربه يعترف بأنه ليس بطيبٍ، ولكنه يقول: بُلّيتُ به.

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

الدليل الثاني

الدليل الثاني على تحريم الدخان مضرته على بدن من يتعاطى شربه، وضرره معروف ومحقق حتى من يمارس شربه يعترف بذلك.

وقد ذكر غير واحد من الأطباء أنه مضرٌ بالقلب والرئة والأعصاب، والدورة الدموية وبالصدر ومورث للسعال، وسببه سده لأفواه العروق وتضيقه مجاري الدم، وأيضاً مرض السل، وكذا السرطان أكثر ما ينشأ من شرب الدخان.

وإذا ثبت أنه مضرٌ بالبدن وقد ثبت ذلك، فهو حياله محرّم بإجماع العلماء.

ودليل ذلك هو أن بدن الإنسان ليس ملكاً له حتى يتصرف فيه بما يهوى ويريد، بل بدن الإنسان ملكُ الله تعالى، يوضع ذلك: أن الإنسان لا يجوز له أن يتصرف في بدنه إلا بما أباحه الله شرعاً، فلو قتل الإنسان نفسه فهو من

المعذبين في نار جهنم.

الدليل والبرهان قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (١) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظَلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (٢) .

وكذا لو قطع الإنسان يده أو إصبعاً من أصابعه، أو جرح نفسه من غير مسوغ شرعي فمثل ذلك محرم بإجماع العلماء.

وكذا الحكم سواءً بسواءً لو أكل أو شرب إنسانٌ ما يضر بعقله أو بيده، أو بدينه وأخلاقه؛ من أي مأكول ومشروب كان، فهو محرم بإجماع من العلماء، لأنَّه كما تقدم عقل الإنسان، وبدنه، وجميع أعضائه ليس ذلك ملائِكاً له حتى يفعل بيده ما يريد، فلا يجوز أن يتصرف بيده إلا ما هو جائزٌ في شريعة الإسلام، رحمةً من الله بعده واحساناً.

الدليل الثالث

الدليل الثالث على تحريم الدخان، مضرته على مال الإنسان بلا فائدة، لأن الخلق خلق الله، والمال مال الله، وقد صح الحديث عن الرسول ﷺ: أن كل إنسان في محشر القيامة سوف يسأل عن ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه^(١).

فما جواب شارب الدخان، إذا سُئلَ وقد اشتري بكثيرٍ من ماله دخاناً فهل يمكنه أن يقول: أنفاقته في حلالٍ ومحظٍ ونافع؟ لا يمكن من ذلك، ولو غالط نفسه وقال: أنفاقت بعض مالي في مباحٍ ونافعٍ لعدّ من أكذب الكاذبين.

ومن غير شك أن الذي يشتري ببعض ماله الذي رزقه الله إياه تبغاً - وهو الدخان -، واستعمله، يُعدُّ من السفهاء

(١) رواه الترمذى - كتاب صفة القيمة ٢٨٩/٢ (ح ٢٤١٧) وقال: حديث حسن صحيح وكذا رواه الدارمى في سنته ١٣١/١، وأبو يعلى في مسنده ٣٥٣/٢.

والمبذرین، لأنه أضر ببدنه، وماله بلا فائدة، ولا منفعة، والتبذير حرام.

قال تعالى: ﴿ وَمَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبَذِّرًا ﴾ (١) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَنِ وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِرَبِّهِ كُفُورًا (٢) ﴿.

قال ابن كثير، وابن الجوزي في تفسيريهما: قال ابن مسعود، وابن عباس: «التبذير: الإنفاق في غير حق».

وقال مجاهد: «لو أنفق الرجل ماله كله في حق ما كان مبذراً، ولو أنفق مداً في غير حق كان مبذراً».

وقال الزجاج: «التبذير: النفقة في غير طاعة الله تعالى» (٢).

وقال القرطبي في تفسيره: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّر﴾ أي لا تصرف في الإنفاق في غير حق.

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٢٦، ٢٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/٦٦، زاد المسير لابن الجوزي ٥/٢٧، ٢٨.

قال الشافعي رحمه الله: والتبذير إنفاقُ المال في غير حقه، ولا تبذير في عمل الخير، وهذا قول الجمهور. وقال أشهب عن مالك: التبذير هو أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه، وهو الإسراف، وهو حرام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَنَ الشَّيَاطِينِ﴾^(١).

قلت: مما تقدم يعرف القارئ - وفقنا الله وإياه - أن بيع الدخان وشراءه واستعماله حرام، لأنه إسراف وتبذير في غير حق.

قال جل وعلا: ﴿وَكُلُوا وَأَشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٢).

وفي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، من حديث معاوية رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان ينهى عن قيل

(١) سورة الإسراء، آية: ٢٧.

وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٧/١٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٣١.

وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال^(١).

ولا شك ولا ريب بأن الذي ينفقُ من ماله كل شهر أكثر من مائة ريال، وكل سنة أكثر من ألف ريال في شراء دخان يضر ولا ينفع فإنه من المسرفين ومن المضييعين للمال بغير حق.

تنبيه:

حيث ثبت أن الدخان مضرٌ بالمال والبدن بلا منفعة ولا فائدة، فهو من هذا الوجه محرمٌ بإجماع العلماء، ولا عبرة بمن شدَّ وتباعد عن طريق الحق والصواب، وليس هذا خاصاً بالدخان، بل كل مأكولٍ ومشروبٍ يضر ولا منفعة فيه، أو مضرته أكثر من نفعه، فإنه محرمٌ في شريعة الإسلام. ومن ذلك الخمر والحسيشة والحبوب التي تسكر أو تخدّر.

(١) كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلى بشيٍّ سمعته من النبي ﷺ فكتب إليه: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله كره لكم ثلاثة...» الحديث.

رواه البخاري، كتاب الزكاة ٣٤٠ / ٣ (ح ١٤٧٧)، ومن حديث أبي هريرة رواه مسلم كتاب الأقضية ١٣٤٠ / ٣ (ح ١٤، ١٣).

يوضح ماتقدم لو أن إنساناً أتلف ماله أو شيئاً منه عمداً وعبيداً فقد أجمع العلماء على تحريم ذلك فكذا الحكم إذا اشتري ما يضر ببدنه وعقله كالخمرة والحشيشة والدخان، بل الذي أتلف ماله بيده أقل إثماً من الذي استعمله في مضره بدنه.

الدليل الرابع

الدليل الرابع من أدلة تحريم الدخان، هو أنه مخدرٌ ومفتر، وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه نهى عن كل مخدرٍ ومفتر، روى الإمام أحمد، وأبوداود عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ نهى عن كل مسكريٍ ومفترٍ^(١).

قال الزين العراقي: إسناده صحيح، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحيح^(٢).

فالدخان باتفاق الأطباء يورث الفتور، والرخاوة في الأعضاء والأجفان، والخدر في الأطراف، وهذا من مقدمات السكر، وكما هو معروف شارب الدخان عند فقده يحصل له تكدر، ويتغير مزاجه، والدنيا الواسعة تضيق عليه.

(١) رواه أحمد في المسند ٣٠٩/٦، وأبوداود - كتاب الأشربة ٣٢٩/٣ (ح ٣٦٨٦).

(٢) الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير ٣٣٨/٦.

فإذا شربه حصل عنده خدرٌ وفتور، وسبب ذلك هو تأثير الدخان على المخ والأعصاب.

قال الخطابي - رحمه الله - : «المفتر كل شرابٍ يورث الفتور والخدر في الأطراف وهو مقدمة السكر، نهي عن شربه لثلا يكون ذريعةً إلى السكر»^(١) أهـ.

فشارب الدخان - نسأل الله لنا وله العافية - يروح عن نفسه بما يضره. والذي يروح عن نفسه بما يضره جاهمٌ مغرور.

وهنا رسالة لطيفة للشيخ عبدالله بن صالح القصير، كتبها في أضرار الدخان وتحريمه، قال في صفحة ٨:

أضرار صحية أخرى للدخان:

يقرر الدكتور (كونج) أن أضر ما في التبغ السجارة، وأن التبغ يسبب اضطراب الهضم، وفقدان الشهية، وانحطاط القوى الجسمية، ويحدث التهابات في

الزور^(١) والحنجرة، ويضر بالأوعية الدموية حتى تصاب بداء تصلب الشرايين.

ويضيف الدكتور خالد منيمنة - خبير منظمة الصحة العالمية - أن التبغ يسمم الجسم كيما كانت طريقة استعماله، ويؤكد أن التبغ مخدر للأعصاب وأن بعض الناس يعمد إلى التدخين كلما أحس تعباً أو ارتباكاً فكريًا فيشعر في الحال بالراحة.

والحقيقة أن ذلك لا يكون نتيجة تحسن فعلي في حاله بل هو نتيجة فقد الإحساس بما هو فيه، لأن التبغ أحدث في مخه وأعصابه انتعاشًا خيالياً، وتخديرًا وقتياً، صرفاً حيناً عن استشعار ألم العناة، ومشقة التعب، وعذاب القلق، الذي لا يزال يساوره رغم عدم شعور به. أهـ.

ثم قال عبدالله القصيـر :

(١) الزور: الصدر.
النهاية في غريب الحديث . ٣١٩/٢

أضرار التدخين الصحية :

أجمعـت التقارير الطبية المتعاقبة الصادرة من جهـات مختـلـفة، وفي أزـمان مـتـبـاـيـنة، وـالـتـي تـعـتـمـد عـلـى الاختـيـارـات وـالـتـجـارـبـ، أـنـ تـأـثـيرـ التـدـخـينـ السـيـءـ عـلـىـ الصـحـةـ يـعـتـبـرـ الـآنـ أـشـدـ مـنـ أـخـطـارـ الطـاعـونـ وـالـكـوـلـيرـاـ وـالـجـدـريـ وـالـجـذـامـ.

ويـقـولـ تـقـرـيرـ الصـحـةـ الـعـالـمـيـةـ الصـادـرـةـ عـامـ ١٩٧٥ـ مـ: أـنـ عـدـدـ الـذـيـ يـلـاقـونـ حـتـفـهـمـ أـوـ يـعـيـشـونـ عـيـشـةـ تـعـيـسـةـ مـنـ جـرـاءـ التـدـخـينـ يـفـوـقـونـ دـوـنـ رـيـبـ الـذـيـنـ يـلـاقـونـ حـتـفـهـمـ نـتـيـجـةـ الطـاعـونـ وـالـكـوـلـيرـاـ، وـالـجـدـريـ، وـالـسـلـ، وـالـجـذـامـ، وـالـتـيـفـوـسـ كـلـ عـامـ.

ويـؤـكـدـ التـقـرـيرـ أـنـ الـوـفـيـاتـ النـاتـجـةـ عـنـ التـدـخـينـ هـيـ أـكـثـرـ بـكـثـيرـ مـنـ جـمـيعـ الـوـفـيـاتـ لـلـأـمـرـاـضـ الـوـبـائـيـةـ مـجـتمـعـةـ.

ثـمـ إـنـ الشـيـخـ عـبـدـالـلـهـ الـقـصـيرـ فـيـ كـتـابـهـ (الـبـيـانـ فـيـ أـضـرـارـ الدـخـانـ) ذـكـرـ عـنـاـوـيـنـاـ مـنـهـاـ: (الـتـدـخـينـ وـأـمـرـاـضـ الرـئـةـ)، ثـمـ قـالـ: (الـتـدـخـينـ وـأـمـرـاـضـ الـقـلـبـ)، ثـمـ قـالـ: (الـدـخـانـ وـأـمـرـاـضـ الـفـمـ)، ثـمـ قـالـ: (أـضـرـارـ التـدـخـينـ الـنـفـسـيـةـ)

والعقلية)، ثم قال: (أضرار التدخين من الناحية الاجتماعية)، ثم قال: (أضرار التدخين الاقتصادية)، ثم قال: (أضرار التدخين الأخلاقية).

وذكر عبدالله القصير تحت كل عنوان من هذه العناوين: بحوثاً ونقولاً عن كثير من الأطباء في بيان أضرار التدخين.

وحيثُدِ لا يبقى شك ولا ريب في تحريم الدخان، وكما أشرنا قريباً: حيث أن التبغ - أو باسم آخر الدخان - مضرٌ بالمال وبالصحة، ومن غير فائدةٍ ولا منفعة، ومضر بالأخلاق والشرف فهو محرمٌ بإجماع العلماء.

الدليل الخامس

ومن الأدلة على تحريم الدخان هو أنه من المسكرات لبعض الناس، الذين يتعاطون شربه، ويمارسون استعماله، فإذا تركه أحدهم برهةً من الزمن، ثم عاود شربه، فإنه يسكر، ويفقد شعوره، وخاصةً إذا شربه بسرعة، توالت أخبار الثقات بذلك.

ومن قال: إن الدخان مكروه وليس بمحرم، فإنه قال على الله وعلى رسوله بلا علم، وكابر المنقول والمعقول، وغالط نفسه، ومن فعل ذلك فسوف يقع في مزالق الهالكة، ومتنهى الدورة، وآخر المطاف الشك والحيرة عياداً بالله عياداً.

عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رواه أصحاب السنن^(١).

(١) رواه أحمد في المسند ٦/٧٢.
وأبوداود - كتاب الأشربة ٣/٣٢٧ (ح ٣٦٨١).
والترمذى - كتاب الأشربة ٤/٢٥٨ (ح ١٨٦٥). وابن ماجه - كتاب الأشربة ٢/١١٢٤ (ح ٣٣٩٣).

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: «كل مسکرٍ حرام، وما أسكر منه الفرق^(١) فملء الكف منه حرام» رواه أبو داود والترمذى، بسنـد حسن^(٢).

(١) قال الخطابي في غريب الحديث ٦٧٤/١ «الفرق: مكبال يقال إنه يسع سنة عشر رطلاً».

(٢) رواه أحمد ١٣١، ٧١/٦.

وأبو داود - كتاب الأشربة - ٣٢٩/٣ (ح ٣٦٨٧).

والترمذى - كتاب الأشربة - ٢٥٩/٤ (ح ١٨٦٦) وقال: حديث حسن.

الدليل السادس

ومن الأدلة الدالة على تحريم الدخان العقل والفطرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي أَقْرَبَ الْقِيمَ وَلَذِكْرِ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(١).

فمن المعروف والمتتحقق، أن بعض الذين يشربون الدخان يشربه من يشربه في الحمام ومكان القذارة، وبباقي الزقارة يلقىها على النجاسة.

وأيضاً كثيراً من الذين يشربون الدخان، يشربه في الشارع، ثم بقية اللفافة يلقىها ويدوس عليها برجله.

وأيضاً لو أن مسلماً رأى تمرة أو قطعة خبز في طريق المارة، لسارع إلى إبعادها عن الامتحان، ولو رأى لفافة دخان، أو بقية لفافة تداس وتمتهن فإنه لا يلتفت إليها ولا

(١) سورة الروم، آية: ٣٠

يلقي لها بالأَ.

وأيضاً من المعروف أن شارب الدخان، لا يذكر اسم الله عندما يريد شربه، ولا يحمد الله عندما يفرغ من إدخال النار في جوفه.

وأيضاً شارب الدخان، مجالسته ومصادقته، وميوله، ورغبته إلى أهل السفاهة، والغفلة عن الله، وعن دينه وشرعه، ميوله إلى هؤلاء أكثر بكثير من رغبته وميوله إلى أهل الخير والصلاح والاستقامة.

فهذه أدلة عقليةً وفطريةً فيها برهانٌ ساطع وحججة قاطعة على أن الدخان ليس من الطيبات، بل هو من الخبائث المحرمة.

الدليل السابع

من المعروف أن العقل، هو آلة التفكير، وهو مناط الواجبات، والتكاليف، ولهذا في أكثر من أربعين آية من آيات القرآن الكريم، خاطب الله العقلاً.

كما في قوله تعالى: **﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ آلَائِتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾**^(١)، **﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ آلَائِتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾**^(٢)، ومن حكمته تعالى: حرم ما يزيل العقل أو يضعفه، فحرم الله السحر، وحرم الله المسكر، وحرم كل ما يضر بالعقل، رحمةً من الله بعباده، والله تعالى ميزبني آدم بالعقل وشرفهم به، وكما تقدم بدنُ الإنسان، وروحه، وعقله ملكُ الله تعالى. فلا يجوز لأحدٍ أن يأكلَ أو يشربَ، أو يستعملَ شيئاً يضرُّ ببدنه أو عقله.

ومن المتحقق أن الدخان يضر بالعقل، وجه ذلك أن

(١) سورة الحديد، آية: ١٧.

(٢) سورة الروم، آية: ٢٨.

المدمن على التدخين إذا فقد الدخان، ولا تحصل عليه فإنه يتعيس^(١) وتكون أخلاقه سيئة، وتضيق عليه الدنيا، ويتغير مزاجه، ويقاد يفقد شعوره ورشده.

وبهذا يعرف القاريء - وفقنا الله وإياه - أن الدخان مضرٌ بالعقل فيكون حراماً، والحقيقة أنه لا يشرب الدخان عاقل، ففعل المدخن شبيه بفعل المجانين، والمعتوهين، فحينما تراه يمتص الدخان ويبتلعه كثيراً منه، وبعضه يخرج له من فمه وأنفه، وهو نار، ومتولدٌ من نار، إذا رأه العاقل يعمل هذه العملية، يفكر ويقول هل هذا عاقل أم لا؟! نعم لا يشرب الدخان عاقل. لأنّه نار فكيف يدخل النار في جوفه عمداً و اختياراً، ولكنه الجهل والغرور، والتقليد الأعمى.

وصدق الله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ، فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتْ إِنَّ اللَّهَ

(١) من العس: وهو التخلط والتلبيس وعدم استبابة الأمور، لسان العرب ١٤٧/٦.

عَلِيهِمْ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ .^(١)

وصدق من قال:

يُقضى على المرء في أيام مختته

حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وأجاد من قال:

ما يبلغُ الأعداءُ مِنْ جاهلٍ

ما يبلغُ العاجلُ مِنْ نفسهِ

(١) سورة فاطر، آية: ٨.

الدليل الثامن

الدليل الثامن من الأدلة الدالة على تحريم الدخان، هي أذية المدخن لغيره، فهو يؤذى الحفظة، من الملائكة الكرام الكاتبين، الذين وصفهم الله بقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَتَحْفِظِينَ كِرَاماً كَيْسِينَ﴾^(١).

فالدخن ينفث الدخان وهو كريه الرائحة على الملائكة، وهم يتأذيان من كل رائحة كريهة.

وأيضاً المدخن يؤذى زوجته برائحة فمه الكريهة، وأيضاً المدخن يؤذى جليسه من غير المدخنين، يؤذى المدخن جليسه في المسجد وغير المسجد، وأذية المسلم حرام لا تجوز، والأذية تكون بالقول، وتكون بالفعل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤذِونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ يُغَيِّرُ مَا كَتَبْتُمْ فَقَدِ اخْتَمَلُوا بِهَذَا وَلَمْ يَأْمُرُنَا﴾^(٢).

(١) سورة الانفطار الآيات، ١١، ١٠.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٨.

ومن المعروف أن الذي لا يشرب الدخان، إذا كان قريباً منه من يشرب الدخان فإنه يشق عليه ذلك، ويضره برأحة الدخان الكريهة، وقد قال عليه السلام: «لا ضر ولا ضرار»^(١).

وعن أبي صرمة رضي الله عنه، عن النبي صلوات الله عليه قال: «من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه»^(٢).

وعن أبي بكر رضي الله عنه، عن النبي قال: «ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به» رواهما الترمذى^(٣).

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه:

(١) من حديث عبادة بن الصامت رواه أحمد في المسند ٣٢٦/٥، وابن ماجه - كتاب الأحكام ٧٨٤/٢ (ح ٢٣٤٠)، والحديث يتقوى بطرقه حيث صححه الألباني في إرواء الغليل ٤٠٨/٣.

(٢) رواه أبو داود - كتاب الأقضية ٣١٥ (ح ٣٦٣٥). والترمذى - كتاب البر والصلة ٣٣٢/٤ (ح ١٩٤٠) وقال: حديث حسن غريب.

(٣) رواه الترمذى - كتاب البر والصلة - ٤/٣٣٢ (ح ١٩٤١). والبزار في البحر الزخار، مسند الصديق ١٠٥/١.

«الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِيمَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ لِسَانِهِ وِيدِهِ»^(١).

ومن المعروف أن شارب الدخان يؤذى كل من كان قريباً منه، ومن آذى مسلماً بغير حق فقد فعل محرماً.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل ثوماً أو بصلأً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «من أكل البصل والثوم أو الكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بني آدم»^(٢).

فهذا الحديث صريح في أن أذية بني آدم لا تجوز، بل هي محرمة، مع العلم أن رائحة البصل، والثوم، والكراث أقل أذية من رائحة الدخان.

(١) رواه البخاري - كتاب الرقاق ١١/٣١٦ (ح ٦٤٨٤).
 ورواه مسلم - كتاب الإيمان ١/٦٥ (ح ٤٠) ولفظه: أن رجلاً سأله رسول الله ﷺ: أي المسلمين خير؟ قال: من سلم المسلمين من لسانه ويده. وبلغ حديث البخاري رواه مسلم عن جابر - كتاب الإيمان ١/٦٥ (ح ٤١).

(٢) البخاري - كتاب الأطعمة ١٠/٧٢١ (ح ٥٤٥٢).
 ومسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ١/٣٩٤ (ح ٣).

والبصل ونحوه مباحٌ أكله، والدخان محرمٌ شربهُ.

ومما تقدم يعرف القاريء - وفقه الله - أن الدخان محرم، وخاصة على الذي يخالط الناس في مجتمعاتهم ومساجدهم لما في ذلك من الأذية لهم، وذلك ممنوعٌ شرعاً وعقلاً وعادةً.

فهل من سامع؟! وهل من مطيع؟! وهل من راجع عن غيه؟! وهل من مذكر؟! أم على بعض قلوب العباد أقفالها؟!.

اللهم اجعلنا من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَعِيْعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَنَّهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١).

اللهم اهد ضال المسلمين، ورد شاردهم، اللهم ارزقنا البصيرة في الدين، واجعلنا هداةً مهتدين، اللهم إنا نعوذ بك من الجهل والغور، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل.

(١) سورة الزمر، آية: ١٨.

أسماء الدخان

أسماءه أربعة: الدخان، والتن، والتبغ، والتباك.

وقال أبوبكر الجزائري: والتبغ هو أصدق اسم أطلق عليه، لأنه مأخوذه من كلمة تباغو التي هي اسم لجزيرة في خليج المكسيك. أه.

متى وجد الدخان وفي أي مكان:

ملخص ما ذكره بعض العلماء الذين كتبوا في بيان أضرار الدخان وصرحوا بتحريمه، هو أن هذه النبتة الخبيثة السامة، التي كلها ضرر، وخالية من المنافع، وجدت في حدود القرن العاشر من الهجرة، وأول ما عثر عليها في بعض أراضي قارة المكسيك.

وكما هو معروف، قارة المكسيك في أمريكا، ثم انتشرت في أمريكا، ثم تسربت إلى الأندلس، ثم إلى أوروبا، ثم إلى أفريقيا.

ثم في القرن الحادي عشر، تسرب هذا المرض

الفتاك، وهذا الوباء القبيح إلى مصر والججاز، ثم عم بلاد الإسلام العربية والعجمية، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسينا الله ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بقلم الفقير إلى ربه القدير
صالح بن إبراهيم البليهي

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٦	مرض فتاك
٩	الدليل الأول
١١	الدليل الثاني
١٣	الدليل الثالث
١٦	تنبيه
١٨	الدليل الرابع
١٩	أضرار صحية أخرى للدخان
٢١	أضرار التدخين الصحية
٢٣	الدليل الخامس
٢٥	الدليل السادس
٢٧	الدليل السابع
٣٠	الدليل الثامن
٣٤	أسماء الدخان
٣٤	متى وجد الدخان

ملتقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله
<http://www.alblihe.com>